الذي يتـطلب التـوقّف مليّاً عند شعارات، ومواقف، الاحزاب الاسرائيلية، عقب اندلاع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية.

الانتفاضة والاحزاب الاسرائيلية

فاجأت الانتفاضة الفلسطينية الاحزاب الاسرائيلية وهي تستعد لحملة الانتخابات للكنيست الثاني عشر، وكانت الأزمة الاقتصادية التي تعيشها اسرائيل تتقدّم بنود برامج الاحزاب، في حين تراجع الموضوع السياسي الى مرتبة متأخرة.

ومـع انطلاق الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، بدأت الاحزاب الاسرائيلية توائم برامجها مع المعطيات الجديدة التي أفرزتها الانتفاضة. غير ان التطرّف الملموس في المزاج الجماهيري دفع معظم الاحزاب الى اتخاذ مواقف أكثر يمينية، حرصاً على رصيدها لدى الناخبين.

لقد كانت استطلاعات الرأي العام، كافة، التي أُجريت قبل الانتفاضة، تشير الى تقدّم حزب العمل على تكتل الليكود، وتزيد احتمالات وصوله الى السلطة. ولذلك، فقد حرص حزب العمل على ابقاء مسافة واضحة بين برنامجه الانتخابي وبرنامج الليكود، فأكد طرحه القديم لشعار «أراضٍ مقابل السلام»، بينما استمر الليكود في تمسّكه بشعار «الحكم الذاتي للسكان بدون الأرض».

ومع انطلاق الانتفاضة، وبتأثير رياح التطرف والفاشية التي اجتاحت اسرائيل، فقد وجد حزب العمل نفسه في مأزق حرج. فمن جهة، لم يعد برنامج الحزب، القائم على مبدأ التسوية الاقليمية، يلقى رواجـاً كبيراً وسط أجواء التطرف؛ ومع ذلك، فهو مضطر الى التمسّك ببرنامجه كي لا يخلي السـاحـة السيـاسية لليمين، بزعامة الليكود؛ ومن جهة أخرى، فان حزب العمل هو الذي يمسك بحقيبتي الدفاع والشرطة في حكومة الشراكة، الامر الذي يجعله في مواجهة الانتفاضة، وفي مواجهة برنـامجه السياسي في الوقت عينه. وقد اختار حزب العمل ان يجمع بين أسلوب القمع، بشدة، في المناطق المحتلة، ارضاء للمزاج العام في اسرائيل، وفي الوقت عينه، اظهار المرونة في برنامجه السياسي، باتجاه التسوية الاقليمية والانسحاب من «مناطق» من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، والاستجابة للدعوة الى مؤتمر دولي بلا صلاحيات.

ويبدو ان حزب العمل تبنّى أسوأ الخيارات الممكنة بالمقاييس الصهيونية، خاصة بعد ان أعلن الاردن عن فك ارتباطه القانوني، والاداري، بالضفة الفلسطينية، وأسقط، بذلك، الركيزة الاساسية لبرنامج حزب العمل، والمتمثلة بـ «الخيار الاردني».

فالقمع الوحشي الذي مارسه وزير الدفاع (العمّالي)، رابين، ضد الفلسطينيين، لم يستطع ان يجاري روح التطرف العنصري المتفشية بين جمهور المستوطنين اليهود، فظلت غالبية الاسرائيليين تعتقـد بأن الليكـود، برموزه الفاشية، مثل اريئيل شارون، أقدر من حزب العمل على قمع الثورة الشعبية الفلسطينية. وفي الوقت عينه، فان سياسة البطش واطلاق النار على المتظاهرين الفلسطينيين خلقت ردود فعل عنيفة داخل حزب العمل، وخارجه. فبعد اسابيع قليلة من تفجّر الاحداث في المناطق المحتلة، قدّم الوزير عيزر وايزمان استقالته من منصبه كمشرف على الشؤون العربية في حزب العمل، وذلك، كما قال، «احتجاجاً على اسلوب معالجة الحزب لمشكلات عرب اسرائيل، وهو الاسلوب الذي لا يختلف عن أسلوب الليكـود»[٢١]. وبعـد ذلك بأيام قليلة، قدّم السكرتير العام لحزب العمل عضو الكنيست، عوزي برعـام، استقـالتـه، «احتجاجاً على انتقاد وزراء العمل لمواقفه الحمائمية»[٢٢].